مفهوم أمني آخر، فان اسرائيل تحاول استغلال الوضع الجيو ـ سياسي السائد في المنطقة الآن، والمريح نسبياً لها، من أجل احداث التحوّل المطلوب خلال السنوات القريبة المقبلة.

لقد أكدت تجربة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ان «الأمن القومي» لاسرائيل لا يتحقق من خلال امتلاك قدرة «الانقضاض» وتوجيه ضربات عسكرية سريعة، بل ان تحقيق «الأمن القومي»، بمعناه الشامل، يتوقف على قدرة «الامتصاص» التي تتمتع بها الأمة في مجرى الصراع الطويل الذي يعتمد اساساً على قدرة «الصمود» و«التحمّل» لأجيال عدة. وان محاولات اسرائيل وضع ركائز لميزان الردع في المنطقة على مقياس ميزان الردع بين الدولتين الأعظم هو مقياس خاطىء. فهو لا يتأثر، في الحالة الثانية، بتقلّبات الأجواء الوطنية، أو بالاستقرار الداخلي في الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي. فالردع الحقيقي لكليهما هو تكنولوجيا الدمار التي يملكها كل منهما. ولا يتأثر هذا بأي عامل سياسي، أو ثقافي. امّا في منطقتنا، وفي كل مكان يكون فيه عامل الردع تقليدياً، فان قدرة الردع هي دالّة مجمل الوضع السياسي داخل البلد.

واذا كان الموقف الاسرائيلي موحّداً حول مفاهيم «الأمن القومي» في حدود حماية البقاء المادي لاسرائيل حتى حدود العام ١٩٦٧، فان خلافات سياسية هامة بدأت تبرز داخل المجتمع الاسرائيلي، وفي مؤسساته السياسية والحزبية، وحتى داخل الحزب الواحد، حول تحديد أهداف استراتيجية لنظرية الأمن الاسرائيلية. ففي حين دعا بعض الاسرائيليين الى الاحتفاظ بالوضع الراهن لتحقيق الأمن الاسرائيلي، نادى آخرون بضرورة اتباع سياسة «أراضٍ مقابل سلام»، لتحقيق «الامن القومي» الذي يتأتّى عبر السلام مع الدول العربية، وليس من طريق الحرب الدائمة.

ويعرف الاسرائيليون، أكثر من غيرهم، حقيقة انهم، في حسابات ميزان القوى الشامل، لا يملكون التفوّق المطلوب في مواجهة قوة عربية موحّدة، تعقد العزم، حقاً، على خوض مواجهة عسكرية شاملة معها؛ وان بقاء الاحتلال الاسرائيلي وسياسة التوسّع والعدوان سوف يعززان الباعث لدى الجانب العربي على الاستعداد لمواجهة الخطر الاسرائيلي. وبذلك، لن يتحوّل الامتياز التكتيكي الذي توفّره المناطق المحتلة، كعمق استراتيجي، الى معادل للنقص في معادلة نظرية الأمن الاسرائيلية.

وطالما ان القيادة الاسرائيلية ترى في التمسّك بالأراضي المحتلة ضماناً لأمنها أكثر من تحقيق السلام، فان فتيل التفجير سيبقى قابلاً للاشتعال في منطقة الشرق الاوسط؛ ولن تستطيع اسرائيل، بالتالي، تحمّل سلسلة من الحروب المحدودة، والشاملة، والتي ستكون نتائجها كارثية عليها.

---

(١) تسفي كاسيه، **ملحق هآرتس**، ١٩٨٨/١٠/٢٨.

(٢) **المصدر نفسه**.

(٣) رؤوبين فدهتسور، **هآرتس**، ١٩٨٩/٢/٢٧.

(٤) عمانوئيل فالد، **بوليتيكا**، العدد ١٤/١٥، حزيران (يونيو) ١٩٨٧، ص ٣٠.

(٥) **المصدر نفسه**.

(٦) **المصدر نفسه**.

(٧) رؤوبين فدهتسور، **هآرتس**، ١٨/٥/١٩٨٩.

(٨) فالد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٢.

(٩) **المصدر نفسه**.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ٣٣.

(١١) ابراهام روتام، «الحرب المقبلة؛ القوى البشرية وثمنها للأطراف»، في الوف هار ـ